فرحة العيد في قلوب موحدة

لماذا اختلفت مظاهر الاحتفال بالعيد في المدن والقرى ؟

العيد هو فرحة الصائم الثانية يعقب صيام شهر كامل ، وعلى الرغم من اختلاف أشكال الاحتفال به في السودان بقراه ومدنه ، لكن تبقى القلوب موحدة تجمعها شريعة الله ودينه الحنيف ، وتنعكس هذا الوحدة في جميع مظاهر الحياة ومن بينها الأعياد ، غير أنّ هناك اختلاف واضح بين العيد في القرية والعيد في المدينة ، للوقوف على أوجه الاختلاف ، وأسبابها أجرت (نور المثاني) الاستطلاع التالي مع فئات مختلفة من المجتمع السوداني ، فماذا كانت الحصيلة ؟

أجرى الاستطلاع/
نهى حامد عبد الرحمن
سامر عوض السيد مالك

إدريس هشابة

□ **العيد فرحة الأطفال**

بدأ تحدث الزين مختار عبد الرحيم قائلا :

العيد هو فرحة الطفل في السودان ، فيرى السودانيون أن الفرحة الحقيقية للعيد مكانها عيون الأطفال فهو في نظري لا يختلف في القرية عن المدينة فكل يتفق في مراسم الإعداد والاستقبال بشراء وتجهيز الملابس الجديدة للأطفال ، وتقوم ربات البيوت وبناتهن بتنظيف المنزل حتى يرتدي حلته الجديدة لاستقبال الزائر في أبهى صورة ، وفي ليلة (الوقفة) سواء كان في القرية أو المدينة تسهر الأسر السودانية حتى الصباح في عمل دؤوب ومستمر، وبعد انتهاء العمل واكتمال الترتيبات والتنظيم تقوم الأسرة بإطلاق البخور في أركان المنزل حيث تمثل هذه العادة جزءا من الثقافة السودانية القديمة ، ومن ثم تعد أصناف الحلوى وألوان الكعك والخبائز بكميات وافرة تكفي إكرام الزائرين الذين يتوافدون إلى المنازل بعد صلاة العيد التي تؤدي في الساحات قرب المساجد حيث يتصافحون ويتبادلون التهاني والعفو ، ثم يتوافد رجال الحي في كثير من المدن والقرى إلى منزل أحد الكبار أو أي مكان متفق عليه كل واحد يحمل إفطاره ، ثم يخرجون جماعات لزيارة المرضى وكبار السن ، وكذلك تفعل النساء والأطفال حيث يقضون نهار اليوم الأول في الزيارات والتهاني للجيران وتستمر الزيارات طوال أيام العيد ، ويفضل كثير من السودانيين المقيمين في المدن قضاء عطلة العيد في قراهم ومراتع صباهم بين أهلهم وأحبابهم .

□ **للعيد في القرية نكهة خاصة**

العيد في القرى في نظري له شكل ومضمون مختلف عن عيد المدينة ففي القرية كل شئ على السجية على خلاف المدينة، والناس في القرية ببساطة في تعاملهم وتلقائيين في تصرفاتهم وتتأصل فيهم القيم النبيلة ، هكذا تحدث إدريس هشابة محمد يونس وأضاف قائلا : أن أبرز ما يميز عيد القرية أن الفرحة عامة فكل واحد يسلم على الآخر حتى إن لم تكن هنالك سابق معرفة ، على عكس المدينة فالعلاقات الاجتماعية في المدينة خلاف ذلك.

إلهام عبدالرحمن

وفي ذات السياق تحدثت ابراهيم موسى إبراهيم بابكر من الشؤون المالية قائلاً:

العيد في القرية له نكهة ومذاق خاص جداً ، دعوني مثلاً أحدثكم عن العيد في قريتي الهادئة ، عندما يحين فجر الأول من (شوال) تهل الفرحة من آذان الفجر فتسمع التهليل والتكبير في المساجد ، وتقوم ربة المنزل منذ الرابعة صباحا بإعداد وجبة تسمى (بالجبار) ، وبعد صلاة العيد يعد العمدة الذبائح ، وفي اليوم الثاني يذهب الجميع الى القرى المجاورة يتبادلون معهم التهاني ، ويحددون موعد المهرجان (الاحتفال الحاشد) لقضاء يوم جميل وممتع ، وهذا وصف وجيز للعيد في قريتي قرية (تكسبون) بجزيرة أبا واتقدم لكم بدعوة لحضور عيد الأضحية معنا وقضاء أوقات ممتعة ومرحة في قرية (تكسبون) قريتي الجميلة.

□ **العيد في المدينة دعوة للرتابة و الملل**

وقالت إلهام عبدالرحمن (أم مزن) :

إن العيد فرحة الصائم الثانية وهو يدعو الله قبول الصيام والقيام ، والعيد عندنا في المدينة موسم للزيارات ولمباركة فرحة العيد ، ولعل العيد في القرية أجمل ما يكون من المدينة ، فقريتي تقع غرب شندي هي (سيال كريم الدين) فرحة العيد في هذه القرية تبدأ منذ صلاة العيد فيخرج جميع أهل القرية للصلاة حتى أنه لا يبقى في المنازل أحد وبعد الصلاة يتعانقون ويتصافحون ويتعافون ويبدأون برنامج الزيارات ، النسوة يبدأن بعيد (البكا) وهي ظاهرة لم تنته في قريتي ، والملاحظ أن الأطفال هم الأكثر فرحة (فالعيدية) أهم شئ عندم أحباب الله فهي تؤخذ من البعيد والقريب ، ويتوجهون بها لمحلات بيع الألعاب والمراجيح والسواقي ، أما المناسبات والأعراس فقد أتى أوانها ومن لم يتزوج في العيد فلينتظر العيد القادم ، وتتابع أم مزن حديثها قائلة: أما العيد في المدينة وقد عايشت الاثنين معاً فهو دعوة للرتابة و الملل بعد بذل المجهود من نظافة وشراء مستلزمات ، وينتهي بانتهاء الصلاة فقط ، وفي اليوم الثاني يبدأ موسم التزاور للأهل والأصدقاء ثم متابعة برامج التلفاز ، أمّا فرحة العيد عند الأطفال في المدينة فهي مصحوبة بتحذير الأهل للأطفال (لا تأخذ أي شئ من شخص لا تعرفه) ففي المدينة كثرت الجريمة وانتشرت ، نحرص على إخراج أطفالنا للحديقة حتى لا نفقد فرحة العيد في عيونهم ، هذا هو العيد في المدينة فهلا زرتم القرية حيث الأصالة لتتذوقوا طعم ولذة العيد وكل عام الجميع بخير وعافية .

□ **نكهة العيد في القرية ما زالت محببة**

السيدة زينب عثمان (ربة منزل) تحدثت حول اختلاف مظاهر العيد داخل المدينة نفسها ، وقالت أن هناك الكثير من التغيير الذي حدث في شكل الاحتفال بالعيد خلال السنوات الماضية ، وان الفرحة ما عادت كما كانت في السابق ، وأضافت أن مظاهر الاحتفال تختصر في كثير من الأحيان بأداء صلاة العيد وتبادل التهاني ، ويذهب الجميع إلى حال سبيلهم ، وتشير إلى ان البعض يقوم بزيارة الأهل والأصدقاء ولكن في حدود ضيقة .

وتعتبر السيدة زينب أن القرية السودانية لا زالت تحتفظ بنكهة الاحتفال بالعيد ، الأمر الذي يجعل معظم سكان العاصمة يغادرونها الى قراهم التي يحبونها كثيراً ، وإذا دعوت أحدهم لمشاركتك احتفال العيد بالعاصمة يرفض بشدة ، ويتمسك بالعودة إلى ذويه لحضور العيد معهم . وتقول أن احتفاظ القرية بالنكهة المحببة في الاحتفال بالعيد يعود الى تمسك أهلها بكل ماهو أصيل وطبيعي ، ولم تعرف تعقيدات الحياة التي يعيشها سكان العاصمة الطريق اليهم ، إلى جانب المحبة والود التي تكتنف العلاقات بين الناس .

□ **العلاقات الاقتصادية وفتور العلاقات**

أما طلعت محمد عثمان (طالب) جامعي يقول إنه عاش بقريته بالولاية الشمالية معظم سنوات عمره ، وعند انتقاله للسكن بالعاصمة وجد أن هناك إختلافاً كبيراً في مظاهر الاحتفال بالعيد ، ويشير إلى أن العيد في العاصمة لا طعم له ، خاصة عيد الفطر الذي يعقب شهر رمضان المعظم ، ومن الطبيعي أن يفرح الناس لأنهم أتموا صيامهم تعبدا لله سبحانه وتعالى .

وقال أن ايقاع الحياة المتسارع احد اسباب التغيير الذي طرأ في شكل الاحتفال بالعيد ، الى جانب الصعوبات الاقتصادية التي أدت إلى الفتور في العلاقات الإجتماعية ، وظهور وسائل الإتصال التي أدت قلة تبادل الزيارات والاكتفاء في معظم الأحوال بتبادل التهاني عبر الاتصال الهاتفي وليس ذلك فحسب ، بل يكتفي العديد من الناس بالمعايدة عبر الرسائل القصيرة (بهواتفهم الجوالة) ، على العكس تماماً أن الزيارات داخل القرى لتبادل تهاني العيد أمر مهم للغاية ، مهما بعدت المسافات ، في القرية نجد الناس على طبيعتهم ، والنفوس صافية لايحملون غلاً لأحد ويحرصون على التصافي والتسامح جاعلين العيد فرصة مناسبة ليعفو الناس عن بعضهم ، ويردد جميعهم (العفو والعافية) .

□ **اختفت مظاهر العيد في العاصمة**

وختاما تحدثت الأستاذة درية صديق الإمام باحثة اجتماعية قائلة :

إن العيد من المناسبات السعيدة التي يحتفي بها جميع المسلين في مشارق الأرض ومغاربها ويختلف شكل الإحتفاء حسب العادات والتقاليد السودانية لكل بيئة ، والسودان كأحد الدول المسلمة يتميز بخصوصية الاحتفال بالعيد على الرغم من ترامي أطرافه ، ففرحة العيد هي فرحة الصائم بالإفطار وهناك اختلاف في التعبير والاستعداد للعيد من منطقة لأخرى . ففي العاصمة الاحتفال يختلف عن القرى والأقاليم ، ونجد في القرى أنّ العيد يتميز بوجود الأهل و الأحباب والأجداد، وهذا بخلاف العاصمة (الخرطوم) فمعظم القاطنين فيها ينتمون للأقاليم وليس بينهم علاقة قربى والتواصل بينهم في العيد يحدث في محيط ضيق بين الجيران فقط ، ومظهر الإحتفال في العاصمة يختلف كثيراً ، فأكثر مظاهر العيد في العاصمة هو التجديد في المساكن من (فرش وزينة) فقد اختفت المعاني الحقيقية ، فليس هناك تواصل ولا اجتماعيات.

ابراهيم موسى إبراهيم

أداء صلاة العيد ، تبادل التهاني والعفو.. أبرز مظاهر الاحتفال

الاحتفال في المدينة فاتر.. والعلاقات الاجتماعية مبنية على المصالح

العيد من المناسبات السعيدة التي يحتفي بها جميع المسلين في مشارق الأرض ومغاربها